

مول قصيدة :

نشرت « الرسالة » في عدد مضي مقالة للأستاذ محمد هاشم عطية بعنوان « في المراق الشقيق » . وفي آخر المقالة قصيدة للأستاذ ألقاها في الربيع الماضي ترحيباً بالوفد السوداني عند زيارته لبغداد ؛ قال فيها :

واسألوا الدهر والقرون الخوالي فسيشهدون أننا أخوان
والبيت مكسور
وتخطف فوق الأصيل ندياً من نشر الربا وطيب المجاني
والبيت مكسور « وفوق الأصيل » تمير لا يسوغه الذوق
والبيت لا تجمه مناسبة بين ما قبله وما بعده من الآيات .
فهنيئاً لكم بما قد حبيتم نعمة الشعب وحي هذا الأوان
فقوله « وحي هذا الأوان » تكملة للبيت لا غير دون نظر
إلى المعنى أو الأسلوب أو المقام .

ويقول في تصوير عمل المستعمر بوحدة النيل وعجز ذلك عن
التفرقة بين مصر والسودان :
كان منها مكان ناطحة الصخر بقرن غضب ورأس هدان
نم فلم يصنع المستعمر شيئاً وكان كناطحة الصخرة الصماء
بقرنيها ؛ فالشطر الأول قوى وسليم ؛ أما الشطر الثاني فلا أدرى
ما فائدته ، فالأشياء مثلاً تنطح بقرونها ورأسها ، ووصف القرن
بغضب والرأس بهدان لا يجدى شيئاً . وشتان بين البيت
وقول الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
وقوله بد البيت - بيت واحد - :
تصف الحاديات من جانبيها في الصفا الصم من ذرى سهلان
يدل على ضعف قوة هذه الوحدة أمام الحوادث ، وما كان
أفناه عن ذلك .

ويبد قليس في القصيدة إلا الوزن والألفاظ ، وما كان أغنى
الأستاذ عن أن يمد نفسه في زمرة الشعراء .

محمد عبد النعم ففاهي

مكتبة قطر :

من عاسن المصادفات أنه في الوقت الذي كتب فيه الأستاذ
(العباس) كلمته اللاذعة من بعض ميوب دار الكتب المصرية



فرعونه :

للكلمة في الرسالة ٧٤٧ : فرعون بكسر الفاء وفتح العين
وبضم الفاء وضم العين ، وبضم الفاء وفتح العين ، وهاتان اثنتان
نادرتان . والاثنتان هو - كما يقول أبو زياد - أوها - كما
يقول أبو الجراح - من حزب همزة الوصل .

(س)

إلى الأستاذ العمري

قرأت في الممدد ٧٤٣ من الرسالة الفراء كلمة قيمة للأستاذ علي
المهاري بعنوان « شيء من الصراحة » بحث فيها مشكلة الضعف
الذي عم الطلاب في اللغة العربية ، وأسبابه التي أدت إلى التواء
السننهم ، والملاج الذي يراه لهذا الداء الذي يهدد كيان اللغة
الوطنية التي نتمزجها .

وإني أوافقها فيما يراه . ولكن الأستاذ قد ذكر أن « في
مدرسة عالية هما مخرج مدرسين للغة العربية يترك الطلاب
كتاب الأشموني ليقرؤوا ملخصاً له وضمه أحد الأساتذة كأنهم
في مدرسة ابتدائية ثم هم يجتحنون في هذا المختصر »

ولا شك أنه يعني بهذا « كلية دار العلوم » وأحب أن
أبين للأستاذ أن أساتذة دار العلوم ما زالوا يشرحون « حاشية
الصبان على الأشموني » ويكلفون الطلاب باستذكارها ، ومنظم
أسئلة الامتحان تطبيق على مسائل في الحاشية .

وإني إذ أقرر هذه الحقيقة لست ممن بدعوا إلى دراسة الحواشي
وضياع الوقت في مناقشات لفظية عقيمة ، فإن قيل إنه لا بد من
ذلك لكيلا تختص بدراسة اللغة العربية . أجبنا إن أرادوا هذا
فليقرؤوا عن كاهل الطالب في دار العلوم ما لا صلة بينه وبين
علوم اللغة من مثل « الطبيعة والكيمياء واللغة البرية ، واللغة
الفارسية » لأن لهذه العلوم كليات اختصت بها ، والطالب قد
درس ما يكفيه من بعض هذه العلوم في المرحلة الثانوية .

محمد هاشم عبد الدائم

طويلة... وكتاباً مثل (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لا يزال دون طبع إطلاقاً فيما عدا جزءاً واحداً منه... وكمن كتب قيمة لم تطبع بعد أو لم تجلد بعد أو لم تصحح بعد وهكذا يمكن أن يقال إذن أن معظم الفرق بيننا وبينهم بهذا العدد لا يمت إلى اختلاف عدد السكان أو الثروة العامة أو نحو ذلك بصلة كبيرة . وإلا فإنه من غير المعقول أن تقارن - من هذه النواحي - بين عاصمة عظيمة كالقاهرة وبلدة صغيرة جداً مثل (دنفر) فهذه بلدة لا يكاد يدرى بها أحد إذ لا يزيد تعدادها الآن عن ١٥٨٠٠٠ نسمة وليس لها ميزة معينة ولا شهرة خاصة ورغم هذا فقد استطاعت مكتبتها - حسب ما جاء بالتقرير الذي أسلفت الإشارة إليه - في فترة قدرها حوالي ٤٠ سنة بعد إنشائها أن تحو الأمية والجهالة من البلدة وضواحيها محوياً تماماً ولا يزال عامة إلى الآن على نشر الريد من الثقافة والمعرفة بمتى الجد والنشاط . ويكفي شاهداً على مقدار تقدمها أن كل ثروتها عند افتتاحها عام ١٨٤٢ كانت ٣٥ مجلداً قبلت اليوم ٥٠٠٠٠٠٠٠ مجلد تقريباً أي ما يبادل ثلاثة أمثال عدد المواطنين جميعاً . وليست العبرة بكثرة ما في المكتبات من مجلدات وإنما بمقدار تداولها والاستفادة منها طبعاً.. ولهذا نجد أن أهم الأقسام في هذه المكتبة وأضخمها جهداً هو قسم التوزيع كما نجد أن أربع أعماله هو توصيل الكتب بواسطة سيارات ممددة لهذا الغرض إلى القاطنين في الضواحي أو القرى المجاورة وإلى الفلاحين في مزارعهم وإلى العمال في مصانعهم وإلى المرضى في المستشفيات... إلخ . وعلى ذلك يندر - كما يؤيد التقرير - أن تدخل منزلاً هناك دون أن نجد في أوقات الفراغ رب البيت يقرأ ما يزيد خبرته أو متعة.. وربة البيت تقلب بين يديها (كتابات) عن فنون الطهي والأوان الطعام.. والأطفال يستمتعون بكتب مزدانة بصور هزلية طريقة ترمز إلى معان مختلفة.. والخدم يطالعون قصصاً وإرشادات صحيحة . ونحو ذلك .

ومن طريف ما يذكر من هذه المكتبة أن أغلب وظائفها - كمعظم المكتبات الأمريكية - مقصورة على النساء ولهن نصف كراسي المجالس العليا التي تتولى الإشراف عليها وكثيراً ما يظفرون بكرسي الرئاسة ؟!

عبد الفتاح البارودي

(عدد ٧٤٣) وإقانا البريد الأمريكي - ضمن رسائله - بتقرير هام بالنسبة لنا عن مكتبة بلدة أمريكية صغيرة تدعى (دنفر Denver) . ووجه الأهمية في هذا التقرير أنه يوضح لنا بجلاء كيف أمكن لبلدة صغيرة كهذه أن تؤسس لها مكتبة ناجحة ومن ثم يساعدنا على استنتاج أن علة وجود دارنا ونشاط دور الكتب الأمريكية مثلاً ليست - كما يعتقد الكثيرون - راجعة إلى الفرق الواضح بين مصر وأمريكا من حيث عدد السكان أو الثروة العامة أو ما شابه ذلك بقدر ما هي راجعة إلى الفرق بين نظام ونظام وبين اتجاه واتجاه .

ذلك لأن مهمة دور الكتب عندهم بصفة إجمالية ليست مجرد « إغارة الكتب » لمن يستطيع أن يستعيرها كما هو حادث لدينا بل تيسير الثقافة بصفة شاملة تيسيراً جدياً ومجدياً للمواطنين جميعاً كباراً وصغاراً على اختلاف ظروفهم وأمزجتهم وحالاتهم المادية والثقافية . بمعنى أن دارنا تعرض كتباً لا يستفيد منها غير الأدباء غالباً بينما دورهم تعرض مراجع من كل لون وفن بحيث يمكن أن يستفيد منها الزارع والموظف والتاجر والتلميذ والكاتب والشاعر والفيلسوف وذو الثقافة المحدودة والمليونير والفقير والرجل والمرأة إلخ . وبمعنى أن دارنا تترك كل فرد لنفسه يتخبط - إن استطاع - في طريقة البحث بينما دورهم تتعاون معهم تماوناً وثيقاً فتعيء لهم طرق التحصيل المشر كما تنظم مناظرات في كل أنواع « المعرفة » ومحاضرات مشوقة للأطفال وأحاديث مناسبة للسيدات وتصدر نشرات سنوية وأحياناً نصف سنوية عن جهودها ونظمها وتطوراتها وما يوجه إليها من نقد وما تتوخى إصلاحه .. إلخ .

ولعل هذا كله راجع إلى سبب أصيل هو شغفهم - دوننا مع الأسف الشديد - بتثقيف أنفسهم في شتى مراقي الحياة بدليل لا يقبل الجدل وهو أن دورهم لا تمتد على الحكومة كدارنا بل على المواطنين أنفسهم فهم الذين يتولون وخدم شؤونها من إنفاق أو إدارة أو إشراف . والنتيجة المنطقية التي لا مناص منها أن نشاطنا الثقافي يخضع حتماً للإجراءات الحكومية بقدر ما تسمح به « الميزانية » و « اللوائح » حتى لقد أصبح من الأمور العادية التي نسمها بغير دهشة أن كتاباً (كالآغاني) مثلاً لا تزال بقية من أجزائه « تحت الطبع » بالدار منذ سنوات